

م الموضوعات متعددة - دورات للطلاب الأجانب - دورة عام ١٩٩٩ - سيرة - الدرس (٢٠) - (٢٠) : عمير بن سعد .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٢-٠٧-١٩٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

— كان أهل حمص شد يدي التذمر من ولا نهم، فعزم الفاروق على أن يبعث عليهم بوا لـ لا يجدون فيه مطعناً، فوق ا اختياره على عمير بن سعد.

وعلى الرغم من أن عميراً كان إذ ذاك يضرب في الأرض مجاهداً في سبيل الله، فقد دعاه أمير المؤمنين، وعَهِدَ إِلَيْهِ بولاية حمض.

— قضى عمير بن سعد عاماً كاملاً في حمص، لم يكتب خلاله لأمير المؤمنين كتاباً، ولم يبعث إلى بيت مال المسلمين درهماً ولا ديناراً، فشك عمر فيه، وبعث إليه رسالة يأمره فيها بالحضور إليه.

— تلقى عمير بن سعد كتاب عمر رضي الله عنه، فأخذ كيس طعامه، وحمل على عاتقه قصعته ووعاء وضوئه، وأمسك بيده حريرته، وأنطلق ما شياً إلى المدينة.

فما كاد يصل إلى المدينة حتى كان قد شحب لونه، وهزل جسمه، وطال شعره.. دخل عمير على أمير المؤمنين، فذهب من حاله، وقال: ما بك يا عمير؟.

قال: ما بي من شيء، فأنا صحيحة معافي، أحمل معي الدنيا كلها، وأجرها من قرنها. فقال عمر: وما معك من الدنيا؟ — وهو يظن أنه يحمل مالاً لبيت مال المسلمين.

فقال: معني كيسى وقد وضع فيه زادي. ومعي قصعتي أكل فيها، وأغسل عليها رأسى وثيابي. ومعي قربة لوضوئي وشرابي.

ثم إن الدنيا كلها — يا أمير المؤمنين —
تبغ لمتابعي هذا، وفضلة لا حاجة لي فيها.

فقال عمر: وهل جئت ما شيئاً؟. قال:
نعم يا أمير المؤمنين.

فقال: أما أعطيت من الإمارة دابة تربكها؟. قال: هم لم يعطوني، وأنا لم أسألهما.
قال عمر: وأين ما أتيت به لبيت المال؟. قال: لم آت بشيء.



قال: ولَمْ؟ . فقال: لما وصلت إلى حمص، جمعتُ صلحاء أهلها، ووليتهم جمع المال، فكانوا كلما جمعوا شيئاً منه، استشرتهم في أمره ووضعته في موضعه، وأنفقته على المستحقين منهم.

قال عمر لكاتبه: جدّ عهداً لعمير على ولاية حمص.

قال عمير: هيئات... فإن ذلك شيء لا أريده، ولن أعمل لك ولا لأحدٍ بعده يا أمير المؤمنين. ثم استأنسه بالذهاب إلى فرية في ضواحي المدين يقيم بها أهله.

— بعد وقت قصير أراد عمر الفاروق أن يختبر عميراً، وأن يستوثق من أمره ؛ فقال لواحد من ثقاته يدعى الحارث: انطلق يا حارث إلى عمير بن سعد، وأنزل به كأنك ضيف، فإن رأيت عليه آثار نعمة فعد كما أتيت، وإن وجدت حالاً شديدة فأعطيه هذه الدنانير... .

أقام الحارث في ضيافة عمير بن سعد ثلاثة ليالٍ، فكان يطعمه في كل ليلة قرصاً من الشعير ؛ عند ذلك أخرج الحارث الدنانير وأعطتها لعمير، قال عمير: ما هذه؟ . قال الحارث: بعث بها إليك أمير المؤمنين. فقال: ردّها إليه، وقل له لا حاجة لعمير بها، فصاحت امرأته: خذها يا عمير، فإن احتجت إليها أنفقتها، إلا وضعتها في موضعها، فالمحتاجون هنا كثير.

وهذا ما كان فقد قسم عمير المال بين فقراء الناس.

— عاد الحارث إلى المدينة فقال له عمر: ما رأيت يا حارث؟ .



قال: حالاً شديدة يا أمير المؤمنين،
قال: أدفعت إليه الدنانير؟ قال: نعم
قال عمر: وما صنع بها؟ قال: لا
أدرى، وما أظنه يبقي لنفسه درهماً
واحداً.

فكتب الفاروق إلى عمير يأمر
بالحضور إليه.. فلما دخل عليه، سلم
عليه عمر، وجلس قريباً منه، وقال له:
ما صنعت بالدنانير يا عمير؟ قال: وما

عليك منها يا عمر بعد أن خرجت لي عنها؟ . قال عمر: عزمت عليك أن تخبرني بما صنعت.

قال عمير: ادخرتها لنفسي يوم لا ينفع مال ولا بنون.

فдумت علينا عمر، وقال: أشهد أنك من الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ثم أمر له ب الطعام كثير، وثوابين، فقال عمير: أما الطعام فلا حاجة لنا به يا أمير المؤمنين، فقد تركت عند أهلي صاعين من شعير، وإلى أن نأكلها يكون الله عز وجل قد جاءنا بالرزق... وأما الثوابان فأخذهما لأم فلان (يعني زوجته) فقد بلي ثوبها.

— ولم يمض وقت طويل بعد ذلك حتى لحق عمير بن سعد بربه قرير العين.

فَلَمَّا بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ نَبَأُوا فَتَاهُ، حَزَنَ حَزْنًا شَدِيدًا وَقَالَ: وَدَّتُ لَوْ أَنْ لَيْ رَجَالًا مِثْلَ عُمَيرَ بْنَ سَعْدٍ أَسْتَعِينُ بِهِمْ فِي أَعْمَالِ الْمُسْلِمِينَ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ